نظرة فكرية في علم شبكات الحياة

إعداد

د. فهد بن عبد العزيز الغفيلي

دار المجد للنشر والتوزيع

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م

نظرة فكرية في علم شبكات الحياة

إعداد

د. فهد بن عبد العزيز الغفيلي

دار المجدد للنشر والتوزيع

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م

الغفيلي، فهد عبد العزيز، **نظرة فكرية في علم شبكات الحياة**
دار المجدد للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أصبح كل من يستخدم الشبكات عرضة ليكون ضحية لإحدى العصابات الإجرامية التي امتهنت العمل الإجرامي بشتى وسائله بما فيها العالم الرقمي، بل وحتى صغار المجرمين قد يوقعون أشد الخسائر وأكثرها فداحة ببعض الدول والشركات العملاقة التي تستخدم أحدث التقنيات المتوافرة وأفضل أنظمة الحماية المتاحة، وكشاهد على ذلك يذكر البرت لازلو باراباشي في كتابه علم الشبكات الحديث: أنه بتاريخٍ ٣/١١/١٤٢٠هـ (٧/٢/٢٠٠٠م) وبدلاً من بضعة ملايين

كانوا يزورون موقع ياهو بشكل يومي، كانت الموقع يتلقى مليارات الزيارات ذلك اليوم وفي نفس الوقت ولم يكن أي منهم يطلب خدمة بل كانوا يحملون نفس الرسالة (نعم إني أسمعك)، ويضيف باراباشي: دخلت ذلك اليوم وحاولت الحصول على بعض الخدمات وانتظرت دقيقتين وثلاث دون أن أتلقى أي استجابة من الموقع فذهبت إلى موقع أخرى ونفس الشيء حصل لكثيرين ممن كانوا يريدون البحث أو الشراء من الموقع حيث لم يرد الموقع على أي منهم بل كان منهمكاً في الرد على مليارات الأشباح. وفي اليوم التالي اتضح أن المشكلة حصلت لعديد من المواقع منها أمازون وسي إن إن وإي بي وغيرها

مـن أشهر المواقع علـى الإنترنت. وبالطبع فدخول مليـارات الأشخاص في وقت واحد علـى أحد المواقـع أمر مستحيـل ولا يمكن حدوثـه، ولكن الذي حـدث أن أحد الهاكر المحترفين قام باختراق مئـات الحواسيب في أماكن مختلفة سـواء مدراس أو مراكز بحـث أو مراكـز تجاريـة ووظفهـا لتغـرق موقـع ياهو بنفس تلـك الرسالة "نعم إني أسمعـك" ولكن المدهش حقاً أن تحقيقات مكتـب التحقيقـات الفـدرالي لم تتوصـل إلى مجموعـة إجراميـة منظمة ومحترفة كانـت تقف خلـف ذلك العمل، بـل أشارت إلى أن الجـاني لم يكن سوى مراهق كندي يبلغ مـن العمر خمسة عشر عاماً يستخدم خلف اسـم مافيا بوي Mafiaboy وهو من

قـام بتعطيل عمـل أكثر الشـركات التقنية تقدمـاً والإشكال أنـه لم يستخـدم أدوات معقدة بل برامـج بدائية متوافر في العديد من مواقع الهاكـر المختلفة، ويشبه الكاتب فعلته تلك بما حدث بين داوود عليه السلام وجالـوت حيث تمكن داوود من التغلب على خصمة المدجج بمختلف الأسلحة وأفضلها ذلـك الوقـت باستخـدام مقـلاع، وهو ما حـدث للمراهق مافيا بوي مـع ياهو فرغم استخدامهـا لأحـدث تقنيـات الحمايـة وأفضـل الحواسيب وأكثرهـا تقدماً إلا أن ذلك المراهـق تمكن من شل الموقع وتعطيل كامـل قدراته بإستخـدام برنامـج بسيط متوافـر مجانـاً في الكثـير مـن صفحـات الإنترنت وهـو أشبه ما يكون بمقلاع داوود

عليه السلام.

وحالات الإغراق أو التخريب التي تتعرض لها الحواسيب في الشبكات ومواقع الإنترنت كثيرة جداً ولا حصر لها بل وأصبحت اليوم هي السلاح الأكثر فتكاً وتأثيراً ومن يملك تقنيات الهجوم وتقنيات الدفاع قد يكون الطرف الأقوى.

تلك الحادثة تفيد في عدة أمور منها:

١. لم تعد هناك حصانة كاملة لأي جهة فوجود شبكة الإنترنت سهلت اتصال كافة الأجهزة ببعض.

٢. أهمية اتخاذ كافة التدابير الوقائية للحماية والتحصن من الهجمات المتأتية سواء من العابثين أو المنظمات

الإجرامية.

٣. ضرورة إيجاد وسائل بديلة يمكن اللجوء إليها في حال تعرضت الحواسيب أو المواقع على الإنترنت لأي هجمات تخريبية.

٤. ضرورة العناية بالنسخ الاحتياطي الكامل والمنضبط للرجوع إلى البيانات في حال تعرضت للتخريب.

أولاً: الشبكات تساعد في تقارب الأشخاص وانتقال المعلومات بينهم

وجود الشبكات يسهم بشكل كبير في سرعة تعارف الأشخاص وتبادل المعلومات فيما بينهم، وهذا قد يستغل في نقل الإشاعات وترويج الأخبار المختلقة،

خلال أوقات قصيرة جداً مما يترتب عليه بعض الأزمات الأمنية، ويظهر أنه بالإمكان السيطرة على الوضع ما دام هناك فجوة في الاتصال بين الأشخاص أما حين يحدث تواصل بعضهم ببعض فحينها تنتقل المعلومة بيسر وسهولة وقد أجريت تجربة على (١٠٠) شخص تمت دعوتهم إلى حفلة شاي بحيث لم يكن أي منهم يعرف أياً من الموجودين، وقد لوحظ أن الأشخاص بدأوا يتحدثون مع بعضهم كل اثنين أو ثلاثة مشكلين قرابة ثلاثين إلى أربعين مجموعة صغيرة، ثم قام صاحب الدعوة بإخبار أحد الضيوف سراً أن المشروب الفلاني هو الأفضل وطلب منه أن يخبر من يلتقي به عن هذه المعلومة، ومع

الوقت بدأ الملل يتسرب إلى أنفس الضيوف مما أضطر كل واحد منهم إلى التسلل إلى مجموعة أخرى، مكونين حلقات اتصال جديدة تساعد في نقل المعلومة إلى أشخاص جدد، وهكذا تتكرر العملية (ملل، انتقال، اتصال جديد، ثم نقل معلومة) بحيث أصبحت المعلومة منتشرة خلال مدة قد لا تتجاوز (٣٠) دقيقة دون الحاجة إلى أن يتعرف الشخص على جميع الموجودين لينقل إليهم المعلومة التي تلقاها من المضيف؛ فهذا يتطلب الكثير من الوقت ولو افترضنا أن الشخص الواحد سيمضي عشر دقائق ليتعرف على بقية المدعوين التسعة والتسعين لاحتاج (١٦) ساعة وهذا لا يمكن أن يتم، ولكن من خلال

خلق نقـاط الاتصال الشبكـي صار هناك علاقة واتصال بـين جميع الضيوف بحيث أن (سـ) في المجموعـة (١) يعرف (ص) في المجموعـة (٢٠) لوجـود (ع) في نفسـ المجموعة حيث كان (سـ،ع) في المجموعة (١٥) قبـل دقائـق، وهذا يمكـن أن يطبق على بقية الضيوف.

ويمكننا ملاحظة ذلك وسرعة انتشار الخـبر من خـلال الشبـكات لـو تأملنا في برامج التواصـل في الهواتف الذكية وحتى البريد الرقمي، بحيث يقوم أحدنا بإرسال محتـوى أعجبـه إلى مجموعـة أصدقـاء أحدهم في المنطقـة الشرقية، وبعد دقائق يلاحـظ أن نفسـ المحتـوى يعـود إليه من قريـب في المنطقـة الغربيـة! علـى الرغم

مـن أنه يعلـم يقيناً عدم وجـود أي علاقة بين صديقه وقريبـه، ولكن قد يكون هناك شخص أو عدة أشخاص مكنوا الاثنين من التشارك في نفس المحتوى.

١) مـن المهـم أن نعلـم أن الشبكـة التـي لا تحتـوي علـى أكـثر مـن أداة ربط تعد ضعيفـة ويمكن السيطرة عليها، وكلما زادت أدوات الربـط كلمـا قويـت الشبكـة وأصبح من الصعب السيطرة عليها.

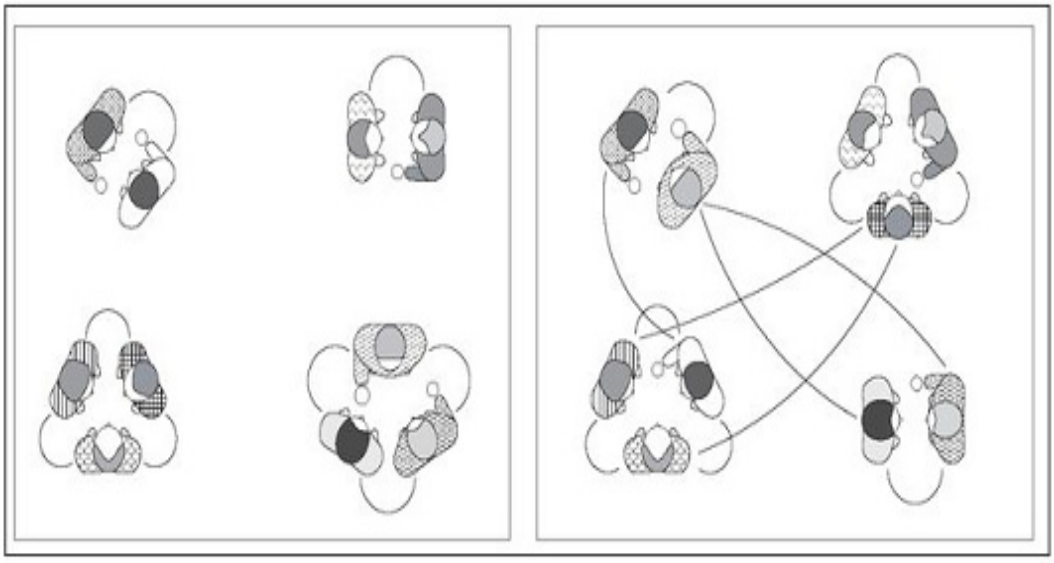

ثانياً : مهما بعدت المسافات يمكن الوصول إلى أي شخص في هذا العالم :

حين نفكر أحياناً في بعض الأشخاص ممن تفصل بيننا وبينهم مسافات بعيدة أو ربما يكونون قريبين جداً منا ولكن بسبب مكانتهم الاجتماعية قد نعتقد أنه يستحيل الوصول إليهم، إلا إن مثل هذه الاعتقادات غير صحيحة، وقد

أجرى الاستاذ في جامعة هارفرد ستانلي ميلغرام (Stanly Milgram) عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٧م) دراسة كان يهدف منها معرفة المسافة بين أي شخصين في الولايات المتحدة، وفي البداية حدد شخصين في ولاية ماساشوستس الأولى امرأة في شارون والثاني رجل في بوستن، ثم حدد مدينتين الأولى وشيتا كانساس والثانية أوماها نبراسكا؛ ليتم بعث الرسائل منهما إلى الشخصين المستهدفين، ثم سأل أحد أصدقائه وكان يعمل في الاستخبارات عن عدد الأشخاص الذين نحتاجهم كوسائط لتوصيل رسالة بين شخصين لا يعرفان بعضها أحدهما في أوماها نبراسكا والآخر في بوستن ماساشوستس (بين المدينتين

٢٧٠٠كم) فأجابه ذلك الصديق بأننا نحتاج إلى مئة وسيط لتوصيل الرسالة. وقد قام ميلغرام بإرسال رسائل إلى أشخاص في مدينتي وشيتا وأوماها - بشكل عشوائي - وطلب منهم المشاركة في دراستهً من خلال بعث تلك الرسالة إلى أحد الأشخاص المستهدفين في مدينتي بوستن وشارون، على أن يراعي مستقبل الرسالة بعض الأمور الهامة ومنها:

١. أن يكتب اسمه على الرسالة؛ ليعرف المستقبل الجديد من أين وردته الرسالة.

٢. أن يعيد البطاقة البريدية المرفقة مع الظرف إلى جامعة هارفارد؛ ليتسنى

لهم متابعة سير الظرف.

٣. إذا كانت تعرف الشخص المدون اسمه في الرسالة (سواء الرجل أو المرأة) فابعث الرسالة إليه.

٤. إن كنت لا تعرفه، فلا تبعث الرسالة إليه، ولكن إبعثها إلى شخص تعتقد أنه يعرفه.

كانت ميلغرام متخوفاً من أن الرسالة ربما لن تصل إلى الشخص المستهدف أو أنها قد تصل ولكن بعد أن تمر بمئة شخص كما قال صديقه، وهذا سيفشل التجربة، ولكن المفاجأة أنه بعد بضعة أيام وصلت أولى الرسائل بعد أن مرت بوسيطين اثنين فقط، وهي الاسرع والأقل وسطاء بين

الرسائل الـ (١٦٠) المرسلة عشوائياً على الإطلاقٍ، وبعض الرسائل تطلبت (١٢) وسيطاً قبل أن تصل إلى الهدف، وفي النهاية توصل إلى أن متوسط الوسطاء بين أي شخصين في هذا العالم لا يتجاوز (٦) أشخاص وهي النظرية التي سمها (ست درجات من الانفصال) six degrees of separation وبالطبع فهذه النظرية ليست من اكتشاف ستانلي ميلغرام فقد تحدث عنها قبل ذلك أحد الأدباء المجريين عام ١٩٢٩م ويدعي فريغيز كارنثي Frigyes Karinthy حيث كان يقول إنه بإمكانه الوصول إلى أي شخص في هذا العالم البالغ تعداده ـ ذلك الوقت ـ مليار ونصف إنسان، من خلال خمسة وسطاء فقط

وقد ضرب على ذلك مثال فقال لو أردت سيارة من مصانع فور، فالسيارة يصنعها عمال المصنع والعمال يشرف عليهم مدير المصنع، والمدير مرتبط بمالك المصنع فورد، الذي تربطه علاقة بمالك أحد دورٍ النشر، الذي أصبح العام الماضي صديقاً لشخصٍ يدعى ارباد باستور، الذي يعد صديقاً حميماً لي، ويمكنني أن أطلب منه - وبكل سهولة - أن يبعث رسالة إلى صاحب دار النشر ليطلب من فورد أن يوجه مدير المصنع ليأمر العمال بصناعة سيارة لي.

وبالطبع فهذا التواصل والترابط بين البشر في كل مكان والذي كنا نظنه يحتاج إلى وقت طويل، يظهر في الحقيقة أنه أسهل وأقصر بكثير مما كنا نتصور،

ولو فكر أحدنا عن كيفية الوصول إلى الملك مثلاً فلربما ظن للوهلة الأولى أن العملية معقدة ومستحيلة، ولكن التفكير بالنظام الشبكي والبحث عن شخص يمكن أن يقود إلى شخص تربطه علاقة جيدة بالملك يمكن أن تؤدي الغرض. ولهذا فمن المهم على رجل الأمن أن يضع في باله كافة الاحتمالات وأن لا يستبعد إمكانية وجود تواصل بين أي شخصين مهما بعدت المسافة بينهما أو اختلفت الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها كل واحد منهما، فقد يقوم بإحدى العمليات الإرهابية شخص في مكان ويتم تمويله من خلال شخص آخر لا تربطه به أي علاقة ولكن حين ندقق سنجد أن هناك شخص

أو اثنين دخلال على الخط كوسطاء بين المنفذ والممول، وأذكر أن الإيقاع بالقائد العسكري لتنظيم القاعدة (خالد شيخ محمد) (وهو- حسبما يشاع- العقل الدبر لاعتداءات الحادي عشر من سبتمبر) كان عن طريق الهاتف الجوال حيث قام كرستيان غانزارسكي، ٣٦ سنة، وهو ألماني مسلم كانت السلطات الألمانية تشتبه في انتمائه إلى القاعدة بالاتصال بخالد شيخ محمد. وكان وقتها يدير العمليات من منزل سري بكراتشي. ولم يتبادل الرجلان كلمة واحدة أثناء الاتصال، وكان كل هدف الاتصال هو تنبيه خالد شيخ إلى إتمام عملية الهجوم الانتحاري على كنيس يهودي بتونس في جزيرة جربة نفذ في ذلك

اليـوم، وقـد قتـل في الهجـوم ٢١ شخصا أغلبهم مـن الألمان. وتمكنت السلطات عن طريق الرقابة الإلكترونية من أن تصل إلى الهاتف الجوال الخاص بخالد شيخ محمد (حيـث اتضح أنه يحمـل شريحة تعود إلى شركـة الهاتـف السويسريـة) ولكنهـا لم تكن تعـرف هويـة مالكه. وبعـد أسبوعين مـن الهجـوم التونسي اقتحمـت السلطات الألمانية منـزل غانزارسكي وعثرت ضمن قائمـة الأسمـاء التي اتصل بهـا على رقم اكتشفـت أنـه يخصـ خالد شيـخ محمد. وسلم رقم الهاتف الجـوال الخاص بخالد شيخ محمـد إلى السلطات السويسرية من أجـل مزيـد مـن التحقيقات حيـث عملت تلـك السلطات لعـدة أشهـر، بالتعاون مع

نظرائهم الأميركيين والباكستانيين، مستفيدين من هذه المعلومات لمتابعة تحركات خالد شيخ محمد داخل باكستان. وقد استطاعوا بهذه الطريقة التأكد من أن خالد كان في كراتشي ولكنهم لم يستطيعوا تحديد مكانه بالضبط، إلا من خلال أدوات تكنولوجية خاصة بوكالة الأمن القومي الأمريكي ساعدت السلطات الباكستانية على العثور على خالد شيخ محمد، وبعد القبض عليه عثرت السلطات ضمن متعلقاته على أجهزة كمبيوتر وهواتف جوالة ومفكرة بها مئات الأسماء. وقد أدى فحص تلك الأسماء إلى كشف ما يزيد عن ٦٠٠٠ رقم هاتف جوال تخص بعض المتورطين بعمليات إرهابية، ومن

هنا تأتي أهمية فهم الشبكات وطرق التواصل لتساعد المختصين على تتبع كافة من تربطهم علاقات بالأشخاص المشتبه بهم وأخذ جميع الاحتمالات محمل الجد وعدم استبعاد أي احتمال، إلا بعد التحقق من عدم وجود أي علاقة له بالقضية محل البحث.

وقد قام الباحث في جامعة هارفرد مارك غرانوفتر (Mark Granovetter) عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٩م) بتقديم ورقة علمية[١] حول مدى ترابط الأشخاص

(١) ورقة علمية بعنوان (The Strength of Weak Ties) قوة الروابط الضعيفة، حيث قدمها إلى مجلة علم الاجتماع الأمريكية، إلا إن ردهم جاء برفض نشرها؛ بحجة أن اثنين من المحكمين أفادا بعدم صلاحيتها

وتأثير ذلك الترابط فيما بينهم وتوصل إلى أن الروابط القوية وتتمثل في الأصدقاء القريبين أقل نفعاً للأشخاص من الروابط الضعيفة وهم المعارف البعيدين، وعلى سبيل المثال: فالنوع الثاني من العلاقات يسهم في حصولنا على معلومات بنسبة (٢٧,٨٪) مقارنة مع ما نحصل عليه من الأشخاص القريبين جداً (١٦,٧٪) والسبب أنهم يتلقون المعلومات من مصادر كثيرة ومختلفة خلافاً للأشخاص القريبين منا. وهذا يقود إلى القول بأهمية الاهتمام بجميع الارتباطات وعدم إفعال أي منها

للنشر، وبعد أربعة أعوام قام بإرسالها إلى المجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية، حيث تم نشرها لتصبح الآن واحدة من أكثر الأوراق تأثيراً في مجال علم الاجتماع.

مهمـا كان ضعيف الاحتمال، فمجرد وجود علاقة بين شخصـين فاحتمال ارتباط كل منهمـا بمعـارف الآخر والانتفـاع بما لديه أمر وارد.

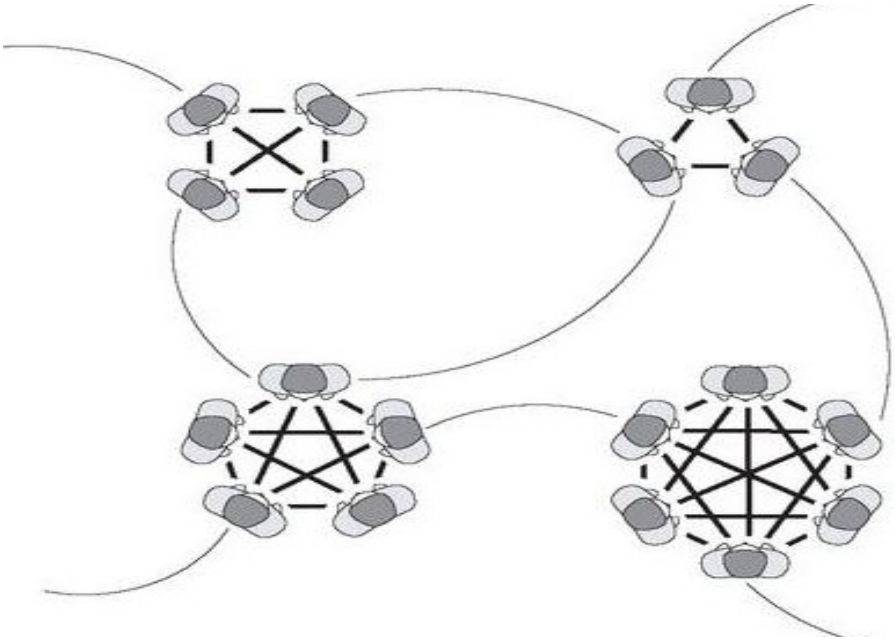

ثالثاً: قاعدة ٢٠ / ٨٠

في بدايـات القـرن الميـلادي الماضي ومن خلال دراسة قام بها عالم الاقتصادي الإيطـالي فيلفريـدو باريتـو (Vilfredo Pareto) توصـل إلى أن ٢٠٪ مـن الأشياء

لهـا التأثير الأكـبر على ٨٠٪ مـن الأشياء ذات العلاقـة؛ فعلى سبيـل المثال لاحظ أن ٨٠٪ من الأراضـي الإيطالية تعود ملكيتها إلى ٢٠٪ مـن السـكان، ثـم تحولـت تلـك الدراسة إلى ما يعرف اليوم بقانون موريفي (Murphy's Law) الـذي يقـول بأن ٨٠٪ مـن الأرباح يحققهـا ٢٠٪ مـن الموظفين، وأن ٨٠٪ مـن المشاكل التي يواجهها خدمة العمـلاء تأتي مـن ٢٠٪ من العمـلاء، وأن ٨٠٪ مـن القـرارات تأتي خـلال ٢٠٪ من وقـت الاجتمـاع، وأن ٨٠٪ مـن الجرائـم ناتجـة عـن ٢٠٪ مـن المجرمـين، وهـذه القاعدة قد تنطبق على أشياء كثيرة أخرى ولكـن ما يهمنـا هنـا التحقق مـن علاقة مجموعـة صغيرة مـن المجرمين بكم هائل

من الجرائم، ولهذا فلو تم تتبع ما يحدث من جرائم ومحاولة ربطها بالمجرمين المسجلين من خلال الأساليب المستخدمة في تنفيذ الجريمة، أو حتى الآثار التي يخلفها الجناة في مسرح الجريمة وصار هناك تتبع لأمكن الحد من نسب الجرائم المسجلة بشكل كبير، وقد أكد التقرير الصادر عن مكتب التحقيقات الفدرالي في الولايات المتحدة الأميركية انخفاض معدل الجرائم العنيفة في أميركا بنسبة ٦٪، مقارنة بنسب الجرائم المسجّلة لعام ٢٠٠٩م مواصلاً استمرار انخفاض معدل الجرائم في الولايات المتحدة للعام الخامس على التوالي، وقد كان هناك تباين في أسباب ذلك الانخفاض

بين الديمقراطيين والجمهوريين، إلا أن الفريق الثاني يعيده إلى ثلاثة أسباب منها ارتفاع عدد السجناء بثلاثة أضعاف منذ تسعينيات القرن الماضي مما أدى إلى منع تكرار بعض الجرائم، وخصوصاً الجرائم العنيفة[١]. وهذا ربما يؤكد ما أتحدث عنه الآن من أن محاصرة أصحاب السوابق المتكررة سيحد بشكلٍ كبير من الجرائم المرتكبة.

(١) صحيفة الأخبار اللبنانية خبر بعنوان (انخفاض المعدل السنوي للجرائم في الولايات المتحدة إلى ١٠ ملايين) حرر بواسطة عمر نشابه ونشر في العدد (١٥١٩) بتاريخ ١٤٣٢/١٠/٢٥هـ (٢٠١١/٩/٢٣م) ويمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي:
http://www.al-akhbar.com/node/21934

وفي نفس سياق قاعدة ٢٠/ ٨٠ يذكر البرتو باراباشي أنه من خلال دراسة أجراها مع مجموعة من المختصين في مجال الشبكات توصلوا إلى أن ٨٠٪ من الروابط في الإنترنت تقود إلى ١٥٪ فقط من مواقع الإنترنت. ومن هنا فمعظم ما ينشر على شبكة الإنترنت لا يشاهده معظم متصفحي الشبكة إلا حين ينشر في مواقع تحظى بشهرة واسعة، وعلى هذا الأساس فليست القضية في منع الأشخاص من النشر على الإنترنت، ولكن في كيفية منع تلك المعلومة من الوصول إلى أعداد كبيرة من الناس، وهذا يمكن تحقيقه من خلال توجيه أصحاب النفوذ والشهرة سواء في المواقع والمنتديات أو في الشبكات

الاجتماعيـة خاصـة (تويـتر، وفيس بوك، ويوتيوب) من دعم الروابط غير المرغوبة، وفي حـال تم تحقيـق ذلك سنجـد أن تلك الروابط أو المعلومـات لا تحقق أي مفعول، وعلـى سبيـل المثال فمـن خـلال متابعتي لمـا ينشـر في موقـع التويتر لاحظـت قيام بعضـ الأشخاص بكتابـة تغريدات تحتوي علـى فحـوى تحريضيـة قويـة تمس أمن البلـد مثـلاً أو تهـدف إلى إثـارة البلبلـة، إلا إن تلـك التغردية تنتهـي عند صاحبها دون أن تـترك أي أثـر، بخـلاف تغريـدة اخـرى تبناهـا مجموعـة مـن الأشخاص ذوي الجماهيريـة العاليـة وأوصلوهـا إلى مئـات الألاف مـن الناس خـلال ساعات معـدودة ولـك أن تتخيـل تغريـدة تبناهـا

شخص يحظى بمليون متابعن كيف سيكون تأثيرها وكم من الأشخاص سوف يقرأها ويتفاعل معها، وقد قمت بتتبع الناشطين في موقع تويتر فوجدت أن عدد الأشخاص الذين لديهم عشرة آلاف متابع لا تتجاوز (١٢٥٠) شخص وهذا العدد قليل جداً ويمكن احتوائه وتوجيه الغالبية منه بطريقة تكفل خدمة الصالح العام.

تشير أحدث الإحصائيات إلى إن المسجلين في موقع تويتر من المملكة العربية السعودية تجاوز ١٤ مليون مستخدم حتى عام ٢٠٢٢م، وقد قام الباحث بدراسة أعداد المتابعين لأكثر المغردين شهرة بغرض معرفة حجم الترابط بين المنتسبين لموقع التويتر، بحيث لو زادت نسبة من

يحظـون بأعداد كبيرة مـن المتابعين فهذا يعني مزيد من التعقيد لتلك الشبكة وكلما انخفضت النسبـة صارت العلاقة اضعف، وقد اتضـح أن تلك العلاقـات ليست بتلك القـوة التـي يصورهـا بعض المختصـين فعلى سبيل المثال أعـداد من لديهم مليون فأكـثر متابـع ليـس بكثـير مقارنـة بعـددٍ المستخدمـين وهذا يجعل من السهولة جداً التعامل معهم، بعكس لو كانت تلك الأعداد كبيرة جداً، كمـا أن أعداد من لديهم الف متابـع فأكـثر ليسـت بكبيرة جـداً مقارنة بأكـثر مـن ١٤ مليـون مستخـدم في تويتر السعـودي يشـير إلى أن النسبـة الساحقة من مستخدمي موقعٍ تويتر ينحصر دورهم في التلقـي غالبـاً، مع عـدم إغفـال تأثير

إعـادة النشـر (التغريـد) من قبـل مئات الآلاف من النـاس، إلا إن ذلك يعتمد على نوعية المحتـوى وهو ما يحـدده الأشخاص ذوي النفـوذ في الموقع، وهـذا ما يؤكد على إنـه في حال تم توجيـه أولئك الأشخاص أو معظمهـم بطريقة تخـدم الصالـح العام لأمكـن القـول حينهـا بأننا نستغـل الموقع بطريقة إيجابية .

رابعـاً : تحتـوي بعض الشبـكات علـى مفاتيح رئيسية ويجب تأمينها :

عند النظر إلى بعض الشبكات سنجد أن كل نقطة منها ترتبط بالأخرى إما بشكل مباشر أو بواسطة نقطة وسيطة، ولو أخذنا على سبيل المثـال شبكات المطارات المحلية السعوديـة سنجـد أن هنـاك (٢٧) مطار

وأن بإمكان أي شخص التنقل باستخدام الطائرة بين جميع تلك المطارات، ولكنٍ بعضها مباشرة والبعض الآخر مرورا بمطار آخر، وسنلاحظ أن المطارات الرئيسية ثلاث مطارات (الرياض، جدة، الدمام) تتصل فيما بينها وتربط بقية المدن ببعض، أما بقية المطارات فترتبط بعدد أقل من المطارات، وعلى سبيل المثال لو أخذنا مطار جازان سنجده يتصل بالمطارات الرئيسية الثلاث بالإضافة إلى مطارات: (شرورة، الطائف، المدينة، نجران، تبوك، القصيم) بمعنى أن هناك (١٦) مطار لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال مطارات وسيطة. أما بالنسبة لمطار تبوك فنجد حاله أفضل حيث يرتبط بـ(١٦) محطة (الرياض، جدة ،الدمام

حائل، القصيم، الجوف، القريات، عرعر، الوجه، ينبع، الطائف، رفحاء، طريف، جازان، أبها، المدينة) ويبقى (١١) محطة عبر مطارات وسيطة، أما بالنسبة لبعض المطارات كمطار الدوادمي فلا يمكن الوصول إليه إلا من خلال محطة الرياض فقط ، ويتصل ببقية المطارات من خلاله.

أما بالنسبة لشبكة الطرق المحلية السعودية فوضعها أفضل من شبكة

المطارات . وهذا ينطبق على معظم الشبكات العالمية . حيث ترتبط المدن ببعض بواسطة الطرق السريعة بشكل مباشر أو مروراً بمدن أو محافظات أخرى. ولكن وضع شبكة الطرق داخل المدن يعد أكثر تعقيداً؛ حيث أن تعثر السير في أحد الشرايين الرئيسية قد ينعكس أثره على بقية الطرق الرئيسية الأخرى؛ وذلك بسبب اتصالها ببعض والكم الهائل من المركبات التي تستخدمها بالإضافة إلى قصر المسافات بينها، ومن باب التوضيح قد يتوقف طريق الدائري الشرقي في الرياض بسبب مشكلة حدثت في طريق مكة، وهذا يحدث خلال بضع دقائق، ولو استمر فترة أطول لأثر على الشريان الرئيسي التالي وهكذا، ولهذا فمن المهم

جداً تأمين الشرايين والمحطات الرئيسية ووضع الرقابة الصارمة وإيجاد البدائل والحلول العملية لتلافي أي مشكلة قد تحدث سواء عرضية أو مفتعلة.

خامساً: في عالم الشبكات الغني يزداد غنا - الشبكات الإعلامية نموذجا:

حين تتصفح الإنترنت وتبحث عن خبر أو معلومة سيعرض لك محرك البحث آلاف المواقع التي تحتوي على شيئاً مما تريد، وربما تجد نفسك بلا تردد تختار الموقع الأكثر شهرة كإحدى الصحف المحلية أو الرقمية ذات المصداقية، وقد تتجاهل مواقع أخرى؛ فقط لأنك لا تعرفها، ونفس الشيء ينطبق على كثيرين، مما يترتب عليه زيادة أعداد الزوار لتلك

المواقع التي غالباً ما تكون خيار الغالبية منا؛ لأننا في الغالب نفكر بنفس الطريقة.

ويذكر ألبرتو لاسلو بارباشي: أن هوليوود حين بدأت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي كان هناك (٥٣) ممثل مع إضافة بعض الوجوه الجديدة في معظم الأفلام ليرتفع عدد الممثلين بشكل متصاعد سنوياً حتى وصل إلى (٢٠٠٠) ممثل جديد سنويا عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) وفي عام ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) ظهر (١٣٢٠٩) ممثلين جدد. ولك أن تعلم أن البداية الحقيقية لعالم هوليود كانت عام ١٩٢٢م حين تم إنشاء خمس أستديوهات من قبل مجموعة من اليهود وظلوا يديرونها لمدة ثلاثين سنة.

م	المؤسسة الإعلامية	التأسيس	المؤسسة	الأصل	صورة
	يونيفرسال ستوديو universal studios	١٩١٢م	Carl Laemmle	يهودي ألماني	
	ميترو- غولدوين – مير Metro-Goldwyn-MGM) Mayer (Studios	١٩٢٤م	Louis Burt Mayer	يهودي روسي	
	Twentieth Century Fox Film Corporation	١٩١٥م	William Fox	يهودي هنغاري	
	Columbia	١٩١٨م	Adolph Zukor	يهودي هنغاري	
	Warner Bros. Pictures	١٩٢٣م	Harry Warner وإخوانه (ألبرت، سام، جاك)	يهودي بولندي	

أكبر وأقدم خمس شركات إنتاج سنما ويمكن أن يقال أنها الشركات التي أسست هوليـوود، ملاكهـا يهـود احتكـروا هـذه الصناعـة في الولايات المتحـدة لمدة (٣٠) سنـة، وتمكنـوا مـن تغيير مفاهيـم كثيرة وتزييف حقائق وطمس أخرى.

وتخيـل مـا فعلتـه تلـك المؤسسـات الإعلاميـة العملاقـة مـن تغيـير للصورة النمطيـة المتجـذرة عن اليهـود وصفاتهم السلبيـة؛ لدرجـة كان الأوروبيون جميعاً لا يسمحـون بإقامة اليهـود في مدنهم، وكان معظمهـم يعيشـ في قـرى فقـيرة خاصـة في أوروبـا الشرقية التي منهـا خرج جميع أباطـرة الإعـلام الخمسـة المؤسسـين، والذيـن مـن خـلال شبكاتهـم الإعلامية

تمكنوا من تزييف صورة أخرى جميلة غير تلك المعروفة عنهم، وعلاوة على ذلك فقد رسموا صورة قاتمة وسيئة عن العرب والمسلمين وضلوا يفعلون ذلك لقرن من الزمن تقريباً، وتخيل كم من الممثلين والمؤلفين والمنتجين الجدد الذين دخلوا عالم هوليوود وكانت أهم شروط واعتبارات منحهم الفرصة للظهور عدم مخالفة النهج الذي رسمه الصهاينة المؤسسون، وإن كانت هوليوود التي بدأت بـ (٥٣) شخص وتنامت حتى وصلت اليوم إلى أكثر من (٥٠٠) ألف شخص، معظمهم يحمل انطباعات متشابهة عن العرب والمسلمين، رغم اختلاف مشاربهم وخلفياتهم الثقافية، وأضف إلى ذلك

المؤسسات الإعلامية المختلفة سواء كانت محطات تلفزة، أو إذاعة أو صحف أو مجلات، أو مواقع إنترنت، وغيرها الكثير، ولا شك أن المال والنفوذ اليهودي لعبا دوراً هاماً في صياغة وإعادة صياغة أمور كثيرة، ولعلي لا اذهب بعيداً حين أقول بأن نفوذ تلك المؤسسات الإعلامية لم يتوقف على العمل في هوليوود فقط، بل تعداه إلى كافة أنحاء العالم، حتى عندنا في عالمنا العربي والإسلامي، وما نراه من مخالفات شرعية كثيرة اليوم تروج لها بعض وسائل إعلامنا، لم تحدث مصادفة بدليل التشديد على نشر الفكرة من خلال بثها بصيغ متنوعة وقد تحوي مخالفات شرعية بعضها يصل إلى الكبائر كالزنا ومعاقرة

الخمور، وتصويرها على إنها أمور طبيعية تندرج تحت ما أسموه بالحريات الشخصية، بالإضافة إلى السعي لنبذ بعض التشريعات الإسلامية وتصويرها بطريقة بشعة تجعل المجتمع ينظر إلى فاعلها وكأنه ارتكب خطيئة، وأشرس حروبهم في هذا الجانب كانت موجهة ضد تعدد الزوجات؛ حيث صورته بعضٍ الأعمال الإعلامية بطريقة بشعة جداً جعلت المجتمع وخاصة المرأة قد تسمح بكل شيء من زوجها إلا بهذا الفعل، ثم قامت بطرح البديل المتمثل بالعلاقات المحرمة، وصورتها بطريقة جميلة جداً، حتى صارت هي الثقافة الغالبة في كثير من مجتمعات المسلمين. وربما لا يخفى على كثير منا

أن أخطبوط الإعلاميـة الخفي صار اليوم يتملك بعض القنوات المحسوبة علينا ويبث مـن خلالها ثقافته ويلمعهـا ويفعل العكس تجـاه كل ما يتعلق بنا، ولا يكتفى بذلك؛ بل تريد تلـك الشبكات أن تسيطـر على كافة فئات المجتمع، فتتخصص قنوات موجهة إلى الأطفال، وأخرى إلى المراهقين، وثالثة للساسة، ورابعة تصور مجتمعاتهم وكيفية عيشهم، وهو ما يمثـل البديل، ولهذا نجد أن من أدمنوا مشاهـدة تلك القنوات، هم الأقل ثقة بأنفسهم وبثقافتهم، وهم الأكثر تقديمـاً للتنازلات، وهذه مـن سنن الله في هـذا الكـون أن تتأثر النفسـ البشرية بما تقرأ وتسمع وتشاهد، وسوف آتي على ذلك لاحقاً بإذن الله.

ولا ننسى أن تلك المؤسسات العملاقة سعت إلى احتكار الخبر ووصياغته بالطريقة التي تخدم مصالحها القومية؛ من خلال تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ، ويذكر فلحوطة والبخاري في كتابهما حول العولمة[١] بأنه على الرغم من التقدم الهائل لوسائل الاتصال ورغم الجهود التي يبذلها مراسلو وسائل الإعلام المحلية لتغطية الأخبار من كافة أنحاء العالم إلا أننا نرى أن وسائل الإعلام ما تزال تعتمد في القسط الأكبر من أخبارها على وكالات الأنباء العالمية الخمس: رويتر،

(١) صابر فلحوط، محمد البخاري، العولمة والتبادل الإعلامي الدولي، دار علاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م).

والأسوشيتيد برس، واليونايتد برس، ووكالة الأنباء الفرنسية، ووكالة أتار تاس الروسية. ويعود ذلك إلى الحقبة الاستعمارية ففي عام ١٨٥٦م اتفقت وكالات أنباء Hava الفرنسية، ووكالة Reuter البريطانية، ووكالة Wolff الألمانية على تنسيق أعمالها وتحقيق معدلات عالية من الربح وتزايد الاحتكار الدولي للأنباء بعد توقيع إتفاقية الأنباء عام ١٨٧٠م حيث تم تقسيم العالم إلى عدة مناطق يكون لكل وكالة أنباء معينة حق النفوذ الكامل في جمع وتوزيع الأخبار. فكان من نصيب الوكالة الألمانية مناطق: ألمانيا والنمسا وهولندا والدول الاسكندنافية والإمبراطورية الروسية والبلقان. بينما

كانت منطقة وكالة الأنباء الفرنسية هافاس تتمثل في: إيطاليا وسويسرا وإسبانيا والبرتغال وأمريكا الوسطى والجنوبية ومصر بالتعاون مع رويتر التي كان نصيبها الإمبراطورية البريطانية والشرق الأقصى والإمبراطورية العثمانية. أما بالنسبة لوكالة الأنباء الأمريكية the New York Associated Press فكانت عضواً صغيراً وتم منحها حقوق جمع وتوزيع الأخبار داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها. وقد كانت كل وكالة أنباء تدعم خط السياسية الخارجية الخاص بحكومتها. وقد انتهى هذه الاحتكار بعد العديد من الأحداث الرئيسية كان من أبرزها ظهور وكالة اليونايتد برس في

الولايات المتحدة ومنافستها الداخلية لوكالة الأسوشيتيد برس بالإضافة إلى منافستها لوكالة الأنباء الفرنسية هافاس في أمريكا الجنوبية. وقيام وكالة الأسوشيتيد برس بكسر احتكار رويتر في السوق اليابانية الغنية بالأخبار. وإحراق وكالة هافاس لاتهامها بالتفريط بالمصالح القومية الفرنسية لتحل محلها وكالة AFP. وظهور وكالة الأنباء السوفيتية TASS كوكالة أنباء دولية والتي تحولت فيما بعد إلى وكالة إتار تاس الروسية. ورغم أن الدول الأقل تطوراً والدول النامية حاولت التكتل عالمياً فأنشئت وكالات دولية بغرض كسر احتكارات تلك الوكالات الدولية مثل مجموع وكالات دول عدم الانحياز إلا إنها

لم تتمكن من مواجهة الوكالات الكبرى التي استمرت في نشر أخبارها المختلفة وبالطبع منها ما يهدف إلى إثارة الفتن الدينية والعرقية والقومية. وأخيراً لك أن تتخيل أن (٩٦٪) من وسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم مملوكة من قبل شركات يهودية.[١] مما يؤكد على أن أهم وأخطر الشبكات في هذا الكون مملوكة من قبل جماعة مادية قد تفعل أي شيء بغض النظر عن شرعيته من عدمها في

(١) يمكن زيارة موقع أن جستس ميديا للحصول على مزيد من المعلومات.

http://theunjustmedia.com/Media/Six%20Jewish%20Companies%20Control%2096%25%20of%20the%20World%E2%80%99s%20Media.htm

سبيل أمرين اثنين: أولهما: زيادة نفوذها. والثاني: توافقه مع أهوائها وشهواتها.

وحين ألفت النظر إلى مثل تلك الشبكات الإعلامية وأبين خطوراتها أقصد من ذلك عدة أمورها كما يلي:

١. أن الوسائل الإعلامية بمختلف أشكالها عبارة عن حلقات مترابطة مع بعضها يؤثر خلالها القوي ذو النفوذ بالحلقات الضعيفة، ويجبرها في الغالب على البث وفقاً للسياسة التي تنتهجها المؤسسات الإعلامية المتنفذة.

٢. أن كبريات وكالات الأنباء تسهم بشكل كبير في صناعة الأحداث في العالم

وتسلط الضوء على أحداث بعينها لغايات وأهداف مرتبة مسبقة، وقد تبرز حدثاً بغرض تعمية حدث آخر، ولهذا يجب اليقضة حين خروج حدث ما فجأة وإبرازه رغم أنه لا يستحق، فقد يكون هناك حدث آخر في الجانب آخر من هذا العالم يراد صرف النظر عنه.

٣. أن القوي يزداد قوة مع الوقت؛ لنفوذه وتحكمه في الحقل الذي يعمل به، وسوف يسعى إلى تهجين أو محاربة كل من يحمل توجهات مخالفة.

٤. أن القوى الإعلامية الكبرى قد تفعل كل شيء في سبيل إمضاء سياساتها،

ومن يخالفها قد يتعرض للتضييق سواء بالمنع من التغطية وعدم منح التصاريح، أو عدم التعاون معها وتزويدها بالأخبار والتقارير، أو بالاعتداء على مراسليها واستهدافهم في أوقات الأزمات والحروب.

٥. أن ما نراه في المنطقة (س) من تغيرات قد يكون سببه ما يأتي من المنطقة (أ) رغم بعد المسافة بينهما إلا أن تواصل جميع النقاط وترابطها عبر شبكة واحدة أو مجموعة شبكات مترابطة يجعل تأثر بعضها ببعض ممكناً.

٦. أن شبكة إعلامية واحدة نافذة تصل

إلى فئات كبيرة ومختلفة، لها تأثير يفوق كتيبة عسكرية مدججة بأعتدى الأسلحة، والأمثلة على ذلك كثيرة.

٧. أننا نعيش في مرحلة تدار من خلالها اللعبة بطريقة غاية في الاحترافية والسرية، ولا مكان فيها للاتكالية أو السذاجة فاليقضة والحرص والعمل هي الأسلحة المستخدمة لمجابهة الخصم ودحر بغية.

٨. أنه على الرغم مما يحاك من خطط وينفق من أموال، إلا إن هدف تلك الشبكات الإعلامية واضح جداً واسلوبهم مكشوف، رغم السرية التي ينتهجونها، ولكن من يتابع الأنشطة

بوعي سيكتشف جميع أدوات اللعبة وخططها وكيفية إدارتها.

سادساً: المسارعة في معالجة الخلل يحمي الشبكة كاملة، والتهاون قد يتسبب في انهيارها:

حين يكون هناك خلل في نقطة معينة من الشبكة، يتسبب في عزل تلك الشبكة وعدم استجابتها فهذا لا يضر الشبكة، ولكنه مع الوقت ومع تزايد النقاط المعطوبة، وعدم الاهتمام بمعالجة القصور، فقد يتسبب ذلك في ضعف الشبكة، ولكن الإشكال الأكبر حين يكون الخلل متعدي وقابل للتنقل وإصابة بقية النقاط الأخرى مع عدم وجود المراقبة أو قد توجد المراقبة ولكن لا يوجد اهتمام كاف لمعالجة المشكلة

فتترك حتى تنتشر في معظم نقاط الشبكة وتفسدها وتؤثر على البقية بحيث أن حل نقطة واحدة قد لا يستغرق دقائق وأضعف الإيمان عزلها، ولكن تركها يترتب عليه انتقال المشكلة من نقطة إلى اثنتين إلى أربع إلى ثمان ويتضاعف العدد في زمن قياسي؛ بحكم طبيعة اتصالات الشبكة.

في سبعينات القرن الميلادي الماضي كان هناك شاب وسيم يدعى غيتان دوغا (Gaëtan Dugas) ذلك الشاب كان شاذ جنسياً وقد أصيب بمرض نقص المناعة المكتسب (HIV) إلا إن تشخيص الأطباء له على أنه نوع من سرطانات الجلد جعل ذلك الشاب ينقل العدوى إلى (٤٠) شخص آخرين ولهذا فيعتقد أنه

أحد مصادر مرض الإيدز وناشريه في أمريكا الشمالية مع العلم أنه كان يتنقل بين الولايات المتحدة وكندا وأوربا وكانت علاقاته السنوية تصل إلى (٢٥٠) شخص سنوياً، وبعض التقديرات الطبية تشير إلى إن علاقاته تصل إلى (٢٠٠٠٠) عشرين ألف شخص، ورغم أنه أخبر بخطورة المرض إلا إنه لم يكترث لذلك وواصل ممارساته الشاذة وإسقاط ضحايا جدد لدرجة أنه بعد أحد لقاءاته مع أحد الشواذ الجدد أخبره أنه مصاب بالسرطان وسوف تنتقل العدوى إليه. وتشير التقارير الصادرة عن حالته إلى إنه كان كثير السفرٍ إلى فرنسا التي اكتشف بها المرض مبكراً، ولكن لا يعلم هل أصيب هناك أم

إن العدوى انتقلت إليه من دلخل الولايات المتحدة، ولكن الأكيد أن معظم الحالات التي اكتشف مبكراً في أمريكا الشمالية كانت تشير إلى وجود علاقة به واضعة أياه كمصدر أساسي لمرض قتل أكثر من (٣٠) مليون إنسان.

وفي هذا السياق، في عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) استمع الرئيس الكوبي فيدال كاسترو لمحاضرة عن الملاريا أثناء زيارة تفقدية لمعهد بيدروخوري، أكبر مستشفى للأمراض الاستوائية والمعدية في كوبا، وبعد انتهاء المحاضرة توجه كاسترو إلى مدير المعهد بهذا السؤال: غوستافو.. ماذا سوف تعملون لإبقاء الإيدز بعيداً عن كوبا؟ آنذاك كان مرض الإيدز لا يزال

سراً من الأسـرار الطبية الكبرى لا تُعرف أسبابـه ولا تُوجـد له أيـة وسائل علاجية. أجـاب غوستافـو: أيهـا القائـد، لا يعرف أحـد ما هو الإيدز بالضبط ولم تنشر سوى تقارير محدودة عن حالات قليلة في أمريكا وأوروبا. رد عليه كاسترو: أعتقد أنه سوف يصبح طاعون القرن وإنهـا لمسؤوليتك أن تمنـع الإيدز مـن أن يصبـح مشكلة كبيرة هنا. كانـت أول خطوة قام بهـا المعهد هي الدعوة إلى جمعية عمومية لطاقمه الطبي والفنـي والتمريضـي، ثـم قامـوا بإتلاف عشريـن ألـف عبوة مـن الـدم ومشتقاته كانـت في مستودعاتهم لعـدم تأكدهم من سلامتهـا. هـذه الخطـوة وحدهـا أنقذت كوبا من صدمة الإيـدز الأولى التي حدثت

في كل دول العالم عندما أصيب الآلاف من مرضى النزاف الوراثي (الهيموفيليا أو الناعورة) بالإيدز نتيجة نقل الدم الملوّث إليهم. الخطوات التالية التي طبّقها النظام الصحي الكوبي بعد ذلك وحتى اليوم كانت صارمة ودقيقة وعلمية إلى أقصى الحدود بالرغم من أن تكاليفها المادية كانت أقل من علاج بضع مئات من المرضى بالإيدز على الطريقة الغربية. وكدليل على نجاح المعالجة الكوبية تكفي الإشارة إلى إنه خلال الثلاثة العقود الماضية توفي في نيويورك قرابة ثمانين ألف شخص بمرض الإيدز، أما في كوبا كلها فلم يمت سوى ألفين وخمسمائة مصاب. وبينما يتم تسجيل خمسين ألف حالة

إصابة بمرض الإيدز سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية ذات الجهاز الطبي الهائل، ويعتقد أن الحالات التي تتسرّب من التسجيل لعدم كفاءة نظام الرصد والرقابة لا يقل عن ذلك، وانتقال الفيروس من الأمهات المصابات إلى الأجنة يعد بالآلاف سنوياً. في كوبا لم يولد منذ عام ١٩٨٦م حتى نهاية ٢٠١١م سوى ثمانية وثلاثين طفلاً يحملون فيروس الإيدز. وفي عام ٢٠١٥م، أعلنت منظمة الصحة العالمية بأن كوبا كانت أول دولة في العالم

وبينما تمر الأم الحامل في كوبا باثني عشر فحصاً طبياً لمتابعة الحمل وفي كل زيارة يتم التحليل ضمنياً عن فيروس الإيدز. في بقية دول العالم لا

يتعدى المتوسط لمتابعة الحمل ثلاث مرات، وأحياناً يبلغ صفرا.[١] وهنا تبرز أهمية المتابعة والوقاية في حماية الشبكة أياً كانت من انتشار ما يلحق الضرر بها أو بجزء منها.[٢]

---

(١) مقالة بعنوان: (المعجزة الطبية في كوبا الفقيرة) د. جاسر عبدالله الحربش، نشرت في صحيفة الجزيرة العدد (١٤٥٠٣) بتاريخ ١٤٣٣/٧/٢٣هـ الموافق ٢٠١٢/٦/١٣م.

(٢) أوردت هذه الحادثة في بحث لي بعنوان: الرسالة الأمنية في عصر الإعلام الرقمي..الواقع والتطلعات، في ندوة الإعلام الأمني الثاني (الإعلام الأمني ودوره في إدارة الأزمات)،الذي نظمته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع المديرية العامة لقوات الدرك الأردني والأمانة الفنية لمجلس وزراء الإعلام العرب، عمان ٥-١٤٣٣/٨/٧هـ ٢٥-٢٠١٢/٦/٢٧م

سابعاً: التعدي على الأشخاص والممتلكات من خلال اختراق أجهزة الحواسيب.

من أشهر أساليب التدمير عبر الشبكات ما سمي بدودة (Love Bug) التي قام ببرمجتها الفلبينيين (ريومل رامورس) (أونيل دي غوزمان) (Reomel Ramores) (Onel de Guzman ثم قاما ببعثها من ما نيلا (الفلبين) إلى أنحاء العالم عبر البريد الرقمي برسالة تحمل عنوان (أحبك) (I love you) ومرفق ملف نصي بعنوان (رسالة حبك لك) (LOVE-LETTER-FOR-YOU.txt. vbs) وذلك بتاريخ ١٤٢١/٢/٤هـ الموافق (٢٠٠٠/٥/٨م) حيث ضربت العديد من أجهزة الحاسب بدءاً من الفلبين مروراً

بأستراليا وأوربا والولايات المتحدة وبقية العالم.

والمشكلة أن تلك الرسالة تقوم بعملين خطيرين الأول تقوم بمسح الكثير من الملفات على جهاز الحاسوب، وهذه مشكلة، ولكن الأخطر منها أنها كانت تقوم بفتح برنامج البريد (الأوت لك) وتختار أول (٥٠) اسماً مسجلاً في قائمة العناوين ثم ترسل الرسالة إليهم، وهنا تأتي الخطورة حيث أن كثير من الناس قد يدقق أو يستنكر رسالة تأتي إليه من غريب ولكن حين تأتي الرسالة من شخص يعرفه فسيفتح الرسالة وسينزل المرفقات ربما دون أن يتأمل غرابة الرسالة، ولهذا بلغ حجم الأجهزة الحاسوبية المصابة

خلال أيـام أكثر مـن (٥٠) مليـون جهاز في كافـة أنحاء العالم وبلغت الخسائر أكثر مـن (٥,٥) مليارات دولار ولم تترك تلك الدودة مـكان إلا وزارته بـدءاً من الأفراد المجهولين مروراً بالشركات العمالقة وحتى المؤسسات الحكومية الكبرى كوزارة الدفاع الأمريكيـة ووكالة المخابرات (سي آي إي) والبرلمان البريطاني.[١]

وقـد حدثـت عمليـات قتـل وتخريب والعمليـات الإرهابيـة التـي تتعرض لهـا المنشآت نموذج.

---

(١) للمزيـد حـول هذه الدودة يمكـن زيارة موقـع ويكيبيديا النسخة الإنجليزية على الرابط التالي:
http://en.wikipedia.org/wiki/ILOVEYOU

ثامناً: التراكم الشبكي ودوره في صنع العادات:

بحيث نقوم بأفعال صغيرة جداً ولا نبالي بها وهي مع غيرها من الأعمال المشابهة تتحول إلى عادات وتشكل حياة كل واحد منا.

وفي مصر حدث العكس حيث يحكى أن أحباب الشيخ الراحل عبد الحميد كشك (رحمه الله) تجمهروا عقب الإفراج عنه عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) مطالبين بعودته إلى مسجد عين الحياة في منطقة دير الملاك بالعباسية حيث كان يخطب الشيخ لسنوات وكان ذلك أمام المسجد عقب صلاة الجمعة وظل المصلون يهتفون مطالبين بعودة الشيخ للخطابة، وفجأة

ظهـرت سيارة نقل كبـيرة محملة بالبيض ووقفـت علـى مقربـة مـن المسجـد ونادي منـادي بيض طـازج بنصـف السعر الذي يباع به البيضـ بالمجمعـات الاستهلاكية، وقـف المتظاهرون قليلاً ثم بـدأوا يتسللون ناحيـة السيارة للحاق بالفرصـة، وتساءل البعض ما المشكلـة أن نبتاع البيض ونكمل المظاهرة؟ دقائق قليلـة وألتف المئات حول السيارة ونفذ البيض في أقل من ربع ساعة بعدهـا بدقائـق حضـرت قـوات مكافحة الشغـب والتـي كان من المتوقـع أن تخوض معركة حامية الوطيس لصرف المتظاهرين، لكـن حدث ما هو غير متوقع فلقد وقف كل متظاهـر يحمـل البيض في يـده ينظر إلى الجنود وهم ينزلـون من سيارات الشرطة

وينظـر للبيض الذي في يـده والذي حصل عليـه بثمـن بخس، وبـدا يفكـر في مصير هـذا البيض في حالـة الاستمـرار في هذه المظاهرة وبـدأ المتظاهرون في الانصراف بـدون صـدام فالجميع عنـده قناعـة أنه يمكن أن تتكـرر الوقفات والمظاهرات لكن البيضـ لن يُعوّضـ، وقد اتضـح فيما بعد أن شاحنـة البيضـ كانت خطـة قامت بها الشرطـة لتفريـق المتظاهريـن وإشغالهم بأمور أخرى.[١]

وإن كانـت السلطـات المسـؤول عـن منـع المظاهرات قامت بإزالـة نقطة مهمة

(١) أوردت هـذه القصة في كتابي (كما وصلتني..٣٠٠ رسالة من بريدي الخاص، الرياض، ١٤٣١هـ (٢٠١٠م).

مـن الشبكة كانـت تكمل أجـواء المظاهرة وتعمل على رفع معنويات النساء وتسليتهم والمتمثلة بالباعة المتجولين للإطعمة، إلا إن السلطـات المصرية في هذه الحالة أضافت نقطـة إضافية أربكـت المتظاهريـن أو ما يمكـن أن نصفـه بانسيابية سـير الشبكة وتدفقهـا حسب مـا تعود عليـه الناس، إلا إن وجـود أطباق البيضـ في أيديهم تسبب في تشتتهم مرتين: الأولى: فرحة الحصول علـى البيضـ بنصـف السعـر، قللـت من حماسهـم وفتـت عزيمتهـم، أشغلتهم عن الهدف الذي حضروا من أجله. الثانية: أن مسلسل التظاهر كان من المعلوم أنه سيمرٍ بنقطة التصادم مـع الشرطة، دون إلحاقا خسائر جوهرية بالمتظاهرين، ولكن وجود

أطبـاق البيض بأيديهـم سيجعل الخسارة مؤكـدة وسيقلـب أفـراح الحصـول عليـه إلى أتـراح، والنتيجـة أن ضحـوا بالنقطة المتعلقـة بمواجهة رجال الشرطة، في سبيل المحافظة علـى البيض، وهـذا فيه مكسب مهـم يتمثـل في رغبة كل متظاهـر بسرعة العـودة إلى البيت لإخبار العائلة أنه حصل على صفقة لم يكن يحلم بها.

المؤلف في سطور

د. فهد بن عبد العزيز بن محمد الغفيلي

- ماجستير ودكتوراه علم اجتماع (تغير اجتماعي) من الولايات المتحدة الأمريكية.
- ماجستير علوم سياسية (علاقات دولية)، ودكتوراه علوم سياسية من المملكة المتحدة.
- بكالوريوس علوم أمنية.
- دبلوم عالي في الحاسب الآلي.

من مؤلفاته:

- كتاب: سبع طرق مثالية لتنمية مفرداتك الإنجليزية.
- كتاب: ٥٠٠ كلمة من أكثر المفردات الإنجليزية شيوعاً واستخداماً. (أحد أفضل الكتب مبيعاً).
- كتاب: حوار مع الإرهاب.
- كتاب: هكذا أفكر.
- كتاب: كما وصلتني، ٣٠٠ رسالة من بريدي الخاص.
- كتاب: الألعاب الإلكترونية، خطر غفلنا عنه يهدد الأسرة والمجتمع.
- كتاب: التغير الاجتماعي.. مظاهر التغير في المجتمع السعودي .. المظاهر المادية والثقافية.
- كتاب: ٥٠ من أسرار محترفي كرة القدم الناجحين.
- كتاب: الإعلام الرقمي أشكاله ووظائفه وسبل تفعيله.

بعض أنشطته

- المشاركة في العديد من الملتقيات العلمية في الداخل والخارج، وإلقاء المحاضرات التدريبية والتوعوية في مجالات متنوعة، والمشاركة في برامج توعوية إذاعية وتلفزيونية وعبر شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة.
- معد ومقدم برنامج ثمن التقنية (إذاعة الرياض) سابقاً.

@fahd_alghofaili fahd@hahona.com www.hahona.com